دبر امرها على الاحسان احسانا وعلى الاساءة مثلها حتى يعلموا عند ذلك ان سائر
الخلائق كذلك امرها جار على الحكمة والتدبير وانه لا بد لها من الانتهاء الى ذلك
الوقت والمراد بلقاء ربهم الاجل المسمى اولم يسيروا تقرير لسيرهم في البلاد الى
اثار المدمرين من عاد وثمود وغيرهم من الامم العاتية ثم اخذ يصف
لهم احوالهم فقال كانوا اشد منهم قوة واثاروا الارض وحرثوها قال
الله تعالى لا ذلول تثير الارض وقيل لبقر الحرث المثيرة وقالوا سمي ثورا لاثارته الارض
وبقرة لانها تبقرها اي تشقها وعمروها يعني اولئك المدمرين اكثر مما عمروها
وعمارة اهل مكة واهل مكة اهل واد غير ذي زرع ما لهم اثارة الارض اصلا
ولا عمارة لها راسا فما هو الا تهكم بهم وبضعف حالهم في دنياهم لان معظم
ما يستظهر به اهل الدنيا ويتباهون به امر الدهقنة وهم ايضا ضعاف القوى
فقوله اشد منهم قوة اي من عاد وثمود واضرابهم من هذا القبيل كقوله اولم
يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وان كان هذا ابلغ لانه خالق القوى
والقدر فما كان تدميره اياهم ظلما لهم لان حاله منافية للظلم ولكنهم
ظلموا انفسهم حيث عملوا ما اوجب تدميرهم ثم عاقبة بالنصب والرفع و
السوءى تانيث الاسوأ وهو الاقبح كما ان الحسنى تانيث الاحسن والمعنى انهم عوقبوا
في الدنيا بالدمار ثم كانت عاقبتهم السوءى الا انه وضع المظهر موضع المضمر
اي العقوبة التي هي اسوأ العقوبات في الاخرة وهي جهنم التي اعدت للكافرين
ان كذبوا بمعنى لان كذبوا او يجوز ان تكون اي بمعنى اي لانه اذا كان تفسير
الاساءة التكذيب والاستهزاء كانت في معنى القول نحو نادى وكتب وما اشبهه
ووجه اخر ان يكون اساءوا السوءى بمعنى اقترفوا الخطيئة التي هي اسوأ الخطايا
وان كذبوا عطف بيان لها وخبر كان محذوف كما يحذف جواب لما ولو
ارادة الابهام ثم اليه يرجعون اي الى ثوابه وعقابه وقرئ بالياء والتاء
الابلاس ان يبقى بائسا ساكتا متحيرا يقول ناظرته فابلس اي لم ينبس وييس

من

٢٢٦

من ان يحتج ومنه الناقة المبلاس التي لا ترغو وقرئ يبلس بفتح اللام من ابلسه
اذا اسكته من شركائهم من الذين عبدوهم من دون الله وكانوا بشركائهم
كافرين اي يكفرون بالهتهم ويجحدونها او وكانوا في الدنيا كافرين بسببهم
وكتب شفعؤا في المصحف بواو قبل الالف كما علموا بني اسرائيل وكذلك كتبت
السوأى بالف قبل الياء اثباتا للهمزة على صورة الحرف الذي منه حركتها الضمير
في يتفرقون للمسلمين والكافرين لدلالة ما بعده عليه هؤلاء في عليين
وهؤلاء في اسفل سافلين وعن قتادة فرقة لا اجتماع بعدها في روضة في
بستان وهي الجنة والتنكير لابهام امرها وتفخيمه والروضة عند العرب
كل ارض ذات نبات وماء وفي امثالهم احسن من بيضة في روضة يريدون بيضة
النعامة يحبرون يسرون يقال حبره اذا سره سرورا تهلل له وجهه وظهر
فيه اثره ثم اختلف فيه الاقاويل لاحتماله وجوه جميع المسار فعن مجاهد
يكرمون وعن قتادة ينعمون وعن ابن كيسان يحلون وعن ابي بكر ابن عياش التيجان
على رؤوسهم وعن وكيع السماع في الجنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه
ذكر الجنة وما فيها من النعيم وفي اخر القوم اعرابي فقال يا رسول الله هل في
الجنة من سماع قال نعم يا اعرابي ان في الجنة لنهرا حافتاه الابكار من كل بيضاء
خوصانية يتغنين باصوات لم يسمع الخلائق بمثلها قط فذلك افضل
نعيم الجنة قال الراوي فسالت ابا الدرداء بم يتغنين قال بالتسبيح وروي
ان في الجنة لاشجارا عليها اجراس من فضة فاذا اراد اهل الجنة السماع بعث
الله ريحا من تحت العرش فتقع في تلك الاجراس باصوات لو سمعها اهل الدنيا
لماتوا طربا محضرون لا يغيبون عنه ولا يخفف عنهم كقوله وما هم بخارجين
منها لا يفتر عنهم لما ذكر الوعد والوعيد اتبعه ذكر ما يوصل الى الوعد
وينجي من الوعيد والمراد بالتسبيح ظاهره الذي هو تنزيه الله من السوء
والثناء عليه بالخير في هذه الاوقات لما يتجدد فيها من نعمة الله الظاهرة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)